

روح المعاني

تقديم السجود على هذا القول .

وقال الخازن في ذلك : إن الله تعالى لما قذف في قلوبهم الإيمان خروا سجداً لله تعالى على ما هداهم إليه وألهمهم من الإيمان ثم أظهروا بذلك إيمانهم وقيل : إنهم بادروا إلى السجود تعظيماً لشأنه تعالى لما رأوا من عظيم قدرته ثم إنهم أظهروا الإيمان ومن جعل الجملة حالا قال بالمقارنة فافهم وأول من بادر بالإيمان كما روي عن ابن إسحاق الرؤساء الأربعة الذين ذكرهم ابن الجوزي ثم أتبعهم السحرة جميعاً قال فرعون منكرًا على السحرة موبخاً لهم على ما فعلوه ءامنتم به أي برب موسى وهارون أو بالله تعالى لدلالة ذلك عليه أو بموسى عليه السلام قيل لقوله تعالى في آية أخرى : آمنتم له فإن الضمير فيها له عليه السلام لقوله سبحانه : إنه لكبيركم الخ والمقصود من الجملة الخبرية التوبيخ لأن الخبر إذا لم يقصد به فائدته ولا لازمها تولد منه بحسب المقام ما يناسبه وهنا لما خاطبهم الجبار بما فعلوا مخبراً لهم بذلك مع ظهور عدم قصد إفادة أحد الأمرين والمقام هو المقام أفاد التوبيخ والتفريع ويجوز أن تقدر فيه الهمزة بناء على إطراد ذلك والاستفهام للإنكار بمعنى أنه لا ينبغي ذلك ويؤيد ذلك قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وروح عن يعقوب ءامنتم بهمزين محققين وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين مما قرء به أيضاً .

قبل أن آذن لكم أي قبل أن آمركم أنا بذلك وهو على حد قوله تعالى : لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي لا أن الإذن منه ممكن في ذلك وأصل آذن أأذن بهمزين الأولى للتكلم والثانية من صلب الكلمة قلبت ألفاً لوقوعها ساكنة بعد همزة إن هذا الصنيع لمكر مكرتموه لحيلة احتلتموها أنتم وموسى وليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة وهذا تمويه منه على القبط يريهم أنهم ما غلبوا ولا انقطعت حجتهم قيل : وكذا قوله : قبل أن آذن لكم في المدينة أي في مصر قبل أن تخرجوا إلى الميعاد .

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن مسعود وناس من الصحابة قال : التقى موسى عليه السلام وأمير السحرة فقال له موسى : رأيته إن غلبتك أتؤمن بي وتشهد أن ما جئت به حق فقال الساحر : لآتين غداً بسحر لا يغلبه سحر فوالله لئن غلبتني لأؤمنن بك ولأشهدن إنك حق وفرعون ينظر إليهم وهو الذي نشأ عنه هذا القول لتخرجوا منها أهلها أي القبط وتخلص لكم ولبنو إسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهذا وعيد ساقه بطريق الإجمال للتهويل ثم عقبه بالتفصيل فقال : لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف أي من كل جانب عطوا مغايراً للآخر كاليد من جانب والرجل من آخر والجار في موضع الحال أي مختلفة والقول بأن من تعليلية متعلقة

بالفعل أي لأجل خلافتكم بعيد ثم لأصلبنكم أجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لأمثالكم والتصليب مأخوذ من الصلب وهو الشد على خشبة أو غيرها وشاع في تعليق الشخص بنحو حبل في عنقه ليموت وهو المتعارف اليوم ورأيت في بعض الكتب أن الصلب الذي عناه الجبار هو شد الشخص من تحت الإبطين وتعليقه حتى يهلك وهو كقطع الأيدي والأرجل أول من سنه فرعون على ما أخرجه ابن المنذر وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وشرعه الله تعالى لقطاع الطريق تعظيما لجرمهم ولهذا